العرب
الجمعة 2021/01/08
السنة 43 العدد 11934

مهرجان فرنسي يذهب إلى جمهوره في منازلهم

باريس – تتنافس عشرة أفلام روائية وعشرة أخرى قصيرة فيما يُعرض 13 فيلماً من خارج المسابقة ضمن الدورة الحادية عشرة لمهرجان "ماي فرنش فيلم فستيفال" السينمائي الافتراضي، الذي تنظمه هيئة "أونيفرانس" المسؤولة عن الترويج للفن السابع الفرنسي في الخارج، ويضم أعمالاً ناطقة بالفرنسية.

وأعلن المنظمون الثلاثاء أن المهرجان الذي يقام من 15 يناير إلى 15 فبراير عبر نحو 60 منصة بث تدفقي في أنحاء العالم يضم في برنامجه "أفضل نتاج السينما الفرنسية والبلجيكية والكندية والسويسرية الشابة والمعاصرة".

المهرجان يعرض ثلاثين فيلما تمثل تنوع السينما الفرنكوفونية في محاولة لتسليط الضوء على ثرائها

وعلى مدى شهر كامل يتيح المهرجان الفرصة لاكتشاف أكثر من 30 فيلما روائيا وقصيرا من المنزل تم اختيارها بعناية من أنماط سينمائية مختلفة حيث نجد أفلاما في الكوميديا والرومانسية والدراما، والأفلام الوثائقية، والرسوم المتحركة، والكلاسيكيات، كما يعرض المهرجان عددا من أفلام الواقع الافتراضي، والأعمال الموجهة إلى الجماهير الشبابية.

ويعرض المهرجان جميع الأنواع السينمائية التي تمثل تنوع السينما الفرنكوفونية في محاولة لتسليط الضوء على ثراء هذه السينما. حيث يهدف المهرجان إلى أن يكون عرضا لإظهار حيوية هذه السينما، ويفر للجمهور إمكانية التصويت على الأعمال التي يختارها.

ومن أبرز الأفلام التي تضمنتها قائمة الأفلام المختارة للمنافسة كجزء من المهرجان لهذا العام فيلم "المراهقون" لسيباستيان ليفشيتز، وهو وثائقي يستكشف الصداقة المتطورة بين امرأتين شابتين على مر السنين، وفيلم حفصية هرزي الدرامي "أنت تستحقين عاشقا"، وتدور أحداثه حول امرأة شابة تكافح من أجل التغلب على الانفصال. وعمل لفريديريك فونتين بعنوان "بنات الفرح"، وهو دراما اجتماعية حول نساء العائلة اللاتي يعشن حياة مزدوجة لتغطية نفقاتهن. وتشمل قائمة الأفلام المختارة أيضا فيلم الرسوم المتحركة "جوزيب أوريل" الرائع الذي سيصدر في كيبيك في عام 2021.

وساهمت تدابير الإقفال التي شهدها العالم في 2020 لاحتواء جائحة كوفيد – 19 في تعزيز الإقبال على هذا المهرجان الذي ستكون متابعته متاحة أيضاً عبر "أبل تي.في" و"أمازون برايم" و"غوغل بلاي" في 200 منطقة، وقد حصد العام الفائت أكثر من 12 مليون مشاهَدة، أي نحو ضعف العدد المعتاد.

وقال رئيس "أونيفرانس" سيرج توبيانا إن الأزمة التي يشهدها العالم عززت "مشروعية" هذا المهرجان الهادف إلى "تَشارُك حب السينما مع عدد كبير من المشاهدين من مختلف أنحاء العالم". ولاحظ أن "عام 2020 كان صعباً بالنسبة إلى الفن السابع ولا تزال دور سينما كثيرة مقفلة في عدد كبير من دول العالم".

وستتوافر ترجمة إلى 11 لغة للأفلام الـ33 المشاركة في هذه الدورة. ومن أبرز أعضاء لجنة التحكيم لفئة الأفلام الروائية المنتجة الفرنسية روزالي فاردا والمخرج الكولومبي فرانكو لولي والمخرجة الفرنسية الجزائرية مونيا مدور.

وتمنح اللجنة جائزة قدرها 15000 يورو (23500 دولار) لأحد الأفلام الروائية العشرة المختارة، والمتاحة لرواد السينما عبر البث الشبكي.

ويذكر أن محبي الفن السابع في أوروبا وأميركا الشمالية، سيتعين عليهم دفع 1.99 يورو لمشاهدة كل فيلم أو 7.99 يورو لمشاهدة جميع الأفلام الطويلة. ومع ذلك، سيتم تطبيق القبول المجاني لأفريقيا وأميركا اللاتينية وكوريا الجنوبية وجنوب شرق آسيا وروسيا ورومانيا، كما جاء في بيان لجنة التنظيم.

ويخلق اللجوء إلى المنصات الافتراضية جدلا دائما بين منتجي السينما ومحبيها في مختلف أصقاع العالم، وهو ما جعل من مهرجان "ماي فرنش فيلم فستيفال" مثار انتقادات دائمة وانقسام بين مؤيدين ومتحفظين حول نقل السينما وفعالياتها والأفلام إلى الفضاء الافتراضي بالكامل.

ويبدو أن جائحة كورونا قد نجحت في إقناع السينمائيين وعشاق الفن السابع بضرورة الاستغناء عن الحضور الفعلي وقاعات السينما، والاكتفاء بالالتقاء عن بعد، وإن كان البعض قد قبل الأمر مؤقتا على مضض في انتظار تحسن الوضع الصحي العالمي وعودة المهرجانات السينمائية إلى ما كانت عليه من قبل، فإن آخرين يرون أن الواقع السينمائي في طور التغير الجذري.

أفلام الرسوم المتحركة حاضرة بقوة

«قاع».. مسرحية تجريدية تبحث في طبائع الحياة ومصائرها

عرض شبابي يستلهم الفنتازيا لمناقشة الإشكاليات الوجودية

تساؤلات حول المكان والزمان والطبيعة الإنسانية

تدور الكثير من الأسئلة حول ماهية الحياة وجدواها في خلد كل إنسان عبر مراحل عمره المختلفة، لكن سرعان ما تتوارى خلف ضرورات البحث عن سُبل البقاء. وفي خضم تلك الرحلة يصير الإنسان في مواجهة تحديات أخلاقية وإشكاليات فلسفيّة لا تنتهي إلا بموته. كما نرى في العرض المسرحي المصري "قاع".

حنان عقيل
كاتبة مصرية

تشهد القاهرة حالة من النشاط المسرحي، على الرغم من أجواء كورونا، فبعد اختتام مهرجان المهن التمثيلية لفعاليته، افتتحت الدورة الـ13 من المهرجان القومي للمسرح المصري خلال الفترة من 20 ديسمبر وحتى الرابع من يناير، تحت عنوان "دورة الآباء"، احتفالاً بمرور 150 عامًا على المسرح المصري.

جاء العرض المسرحي "قاع"، لفريق كلية الهندسة بجامعة المنصورة، ليكون واحدًا من العروض المتنافسة للحصول على جائزة المهرجان لأفضل عرض.

فلسفة مسرحية

يعمد العرض المسرحي إلى التجريد لدحض ونقد مشاهد يومية صارت معتادة وسلوكيات يقترفها الإنسان في حياته جراء حالة جشع وطمع ما فتئت تنمو مع رغبته الحثيثة في البقاء والاستمرار على حساب حياة الغير.

ورغم الوعي الإنساني بأن الحياة سقوط إلى القاع سُرعان ما تنتهي بالصعود نحو الموت بعد رحلة قصيرة، فإنه يظل مُتمسكًا بطمعه وجشعه وبأنانية تجعله يضطهد غيره ويمارس سلوكيات عنيفة وعدوانية تجاه الآخرين.

يقترب العرض بدرجة كبيرة في فكرته وحالة التجريد التي يعتمد عليها من نص مسرحية "هربنا بجلدنا" للمسرحي الأميركي ثورنتون وايلدر. ففي ذلك النص يجرد وايلدر متاعب البشرية منذ العصر الحجري، وفي كل زمان ومكان، من خلال تصوير السعي البشري نحو البقاء وما يتطلبه من كفاح وصراع يومي، وإن كان النص لا يهدف بشكل أساسي نحو نقد مظاهر الجشع الإنساني.

يُمكن كذلك ملاحظة روح تشابه العرض المسرحي مع نص سارتر "لا مخرج"، فبينما يناقش سارتر إشكالية الوجود في مسرحيته عبر التأكيد على أن "الجحيم هم الآخرون"، يأتي الجحيم في عرض "قاع" من الشر الكامن في النفس البشرية والذي تُصبح له الكلمة العليا في توجيه الأفعال البشرية في الكثير من الأحيان.

يبدأ العرض بمدخل فنتازي، فالأنبوب الكبير الذي يتوسط خشبة المسرح، والذي يرمز إلى الرحم، يسقط من داخله الأفراد إلى الأرض، تلك الأرض هي الحياة كقاع بكل ما ينجم عن العيش في ذلك من صعوبات ومشقة وصراعات لا تتوقف. وتبدأ الحياة بذاكرة إنسانية لا تذكر شيئًا من حياتها السابقة ولا تعرف لها اسمًا، وتلوح التساؤلات حول المكان والزمان والطبيعة الإنسانية والمصير لذلك الواقع في الأفق، لكنها سرعان ما تتبدد في غياب الأجوبة عنها، وفي انعدام أفق التحرر من أسر تلك الحياة في القاع سوى بالموت.

كان مؤلف ومخرج العرض محمود محسن، أكثر ميلًا نحو التجريد، ومن ثم عبّر عن ذلك من خلال توظيف العديد من العناصر الفنيّة؛ فالأفراد الساقطون إلى القاع لا يذكرون أسماءهم، وبالتالي يتخذون من الأرقام اسمًا لهم، وتبدأ رحلتهم لجعل المكان ملائمًا للعيش من خلال البحث عن مصادر الطعام والشراب واختيار حاكم يُمكنه تنظيم أمور الحياة وأساليب العمل دون تحديد لمكان بعينه.

وتجلى الميل نحو التجريد أيضًا عبر تهميش عنصر الزمن، ليبيت العرض مناقشًا لإشكالية وجودية مؤرقة في كل زمان ومكان. فأدم وحواء عجوزان يجلسان على جانبي الأنبوب في صمت يشهدان سقوط المزيد من الأفراد الجدد في مواجهة غواية الحياة وغوايات الشيطان أو الشر الكامن في النفوس الذي يسهم في تأجيج الصراعات وإشعال الفتنة بين البشر، ولا ينطقان سوى بجملة واحدة تُعبِّر عن أمنية بعيدة المنال "ليتنا نتعلم دون أن نخطأ".

اعتمد العرض على ملابس موحدة للشخصيات تأكيدًا على أهمية المعاني الإنسانية المشتركة التي يجب أن تسمو فوق كل الاختلافات ممثلة في وجود أنماط مختلفة من البشر ما بين الأبيض والأسود، والجميل والقبيح، والقوي والضعيف.

من ثم، يستشكل العرض الأفكار والنزعات العنصريّة التي تُقصي الرحمة تجاه الضعفاء فتجعل الأقوى يسيء معاملة الضعيف، والأبيض يوّجه اتهاماته نحو الأسود، في صراعات متجددة يشهدها ذلك القاع ولا مفر منها سوى بالموت.

ويناقش مُغريات السلطة، فالشخص الذي اختاره الجموع ليكون حاكمًا ومساعدًا لهم في إدارة عيشهم، استغل سُلطته في البطش بمن اختاروه كما استغلهم في احتكار المميزات كافة لنفسه، فيما عاشت الجموع في حرمان متواصل وعمل شاق لتأمين حياتهم، ليأتي الصراع على السُلطة بين الأخ وأخيه والذي يودي إلى القتل كحلقة جديدة ومتجددة تشهدها الحياة كنتاج للطمع الإنساني.

عناصر فنية متكاملة

تتجلى في ذلك القاع، الغيرة بمختلف أشكالها، والتي تقود إلى الصراع والاقتتال. تمثل ذلك في قصة الحب التي نمت بين شاب وفتاة وكانت مبعث غيرة الآخرين الذين صارعوا الطرفين حتى الممات. فضلًا عن تجسيد الآلام الإنسانية التي يتشارك فيها جميع البشر مثل الضعف الحائل دون تحقيق الأمنيات والوحدة التي لا مناص منها وألم الفراق الذي لا دواء له سوى بلقاء المحبوب في عالم آخر.

ولجأ العرض إلى توظيف العديد من العناصر الفنيّة للتعبير عن فكرته، فالأداء الحركي عبّر بكفاءة عن النقلات النفسية المختلفة، فجسد الصراع بين البشر في مشاهد لافتة تعززت عبر الإضاءة باللون الأحمر للتأكيد على حدة الصراع وقوته. كما عبّر الأداء الحركي في مشاهد أخرى عن مشاعر الحب وكان للإضاءة الزرقاء في هذا الصدد تأثيرها.

> **المسرحية تفضح الأفكار والنزعات العنصرية التي تخلق صراعات متجددة يشهدها القاع ولا مفر منها سوى بالموت**

وجاءت الموسيقى والأغنية التي قدمت في المشاهد الأخيرة لتُعبر عن حالات وجدانية مؤثرة بشكل جذاب أضفى حيوية على العرض. وجاء الديكور، الذي صممه ملاك شنودة، كأحد أبرز العناصر في العرض. فالشجرة كجزء رئيس من المشهد المسرحي ليست فقط جزءًا من قصة العرض؛ كحاملة للثمر الذي يُمثل طعام الأفراد على الأرض، لكنها أيضًا تجسد رمزية الغواية الأولى التي قادت الإنسان إلى السقوط إلى الأرض بعد أن امتثل لغواية ثمرها.

وتأتي السفينة كرمزتاريخي للنجاة المنشودة من الهلاك، فضلًا عن استخدام التروس تعبيرًا عن التطور الصناعي في مشاهد تالية.

وعززت الإضاءة في بعض المشاهد من شعور الوحشة الذي ينتاب الشخصيات بمجرد السقوط إلى الأرض لتضفي بعدًا جذابًا على الديكور المسرحي كان له أثره في تعزيز الفكرة المسرحية.

في حال تجاوز بعض الثغرات في العرض كالأخطاء اللغوية في الحوار، وبعض فجوات الحبكة التي حاول العرض التغلب عليها بتوظيف عناصر فنية مختلفة، يمكن اعتبار عرض "قاع" يمثل جُهدا مسرحيًا شبابيا لافتًا، لاسيّما قدرة المخرج على إدارة عدد كبير من الممثلين على خشبة المسرح بشكل متوازن وتقديم فكرة فلسفيّة بدرجة عالية من الجاذبية.